تمهيد:

إن ظاهرة جنوح المراهقين ظاهرة اجتماعية تتواجد في كل المجتمعات، وتختلف نظرة المجتمع إلى هذه الظاهرة، حيث يعتبر مستحقا للعقاب في المجتمعات القديمة، أما حديثا فقد اختلفت نظرة المجتمع للمراهق الجانح حيث تبين أن المراهقين الجانحين هم ضحية لظروف اجتماعية أدت بهم إلى الجنوح.

وبسبب تعقد عناصر الحضارة والتقدم التكنولوجي المتسارع فقد ازدادت هذه المشكلة خاصة في المجتمعات المنتمية إلى الدول المتخلفة.

ولهذا كله تسعى الدول لرعاية وحماية الأحداث وتحقيق التطور المتوازن للحد من الانحرافات والعلل الاجتماعية، وذلك بإنشاء المراكز المتخصصة و إعداد البرامج المناسبة، قصد ادماج فئة المراهقين الجانحين واحتوائهم وعودتهم إلى سواء السبيل.

وفي هذا الفصل سوف نتعرف في البداية إلى المراهقة وذلك بتعريفها وتتبع مراحلها، وأهم خصائصها وحاجاتها ومن ثم المرور إلى الجنوح بتعريفه وبتعريف بالمصطلحات ذات الصلة ثم التعرف على أشكال الجنوح وأسبابه وكذلك مراحل وأنواع الجنوح ومن ثم عرض لأهم النظريات التي تناولت بالتحليل والتفسير جنوح الأحداث.

1- المراهقة:

1-1-تعريف المراهقة :

- **لغة :** قال " إبن فارس" الراء و الهاء و القاف (رهق) أصلان متقاربان فأحدهما غشيان الشيء، و الآخر العجلة و التأخير، فأما الأول فقولهم رهقة الأمر :غشية قال الله تعالى :{و لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة }.(يونس الاية 26).

- وهنا يرهق بمعنى يتعب، وجاءت كلمة "مراهقة " بمعنى الإجهاد و اتعب كذلك في الأية الكريمة {قال لا تؤاخذني لما نسيت ولا ترهقني من أمريي عسرا} (الكهف : الاية 73) وفي قله تعالى {وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } (سورة الجن الاية 6) و المراهقة ترجع إلى الفعل العربي راهق الذي يعنى الإقتراب من الشيء ،فراهق الغلام فهو مراهق، أي قارب الإحتلام ، ورهقت الشيء رهقا ، أي : قربت منه و المعنى هنا يشير إلى الإقتراب من النضج و الرشد.
- وذكر في لسان العرب معاني عدة للرهق منها : الكذب ، و الخفة والحدة والسفه وغشيان المحارم وما لا خير فيه والعجلة و الهلاك.(عبد العزيز القصي دت،ص102)
- **إصطلاحاً:** المراهقة هي مرحلة التي يقترب فيها الطفل من النضج ، وهو الفرد غير ناضج إنفعاليا وجسميا وعقليا.(تركي رابح:1982،ص206)

كلمة مراهقة (Adlescence) معناها التدرج نحو النضح البدني و الجنسي و العقلي و الانفعالي ، و المراهقة هي مرحلة التي تسبق و تصل بالفرد إلى اكمال النضج وتمتد عند البنين و البنات من البلوغ وتنتهي بالرشد فهي لهذا عملية فزيلوجية حيوية عضوية في بدايتها و ظاهرة إجتماعية في نهايتها ، وقد وصف "ستان هول "(Hall) المراهقة فقال أن المراهقة فترة العواصف و التوتر الشديد.(ماجد محمود:2001،ص71)

تعريف " فؤاد البهي السيد "هي المرحلة التي تسبق وتصل عمر الفرد إلى إكتمال النضج ونعني عند البنات و البنين حتى يصل عمر الفرد إلى 21 سنة وتمتد من البلوغ إلى الرشد.

(فؤاد البهى السيد:1998،ص125)

المراهقة عامة جملة من التغيرات الجسدية و النفسية و الإجتماعية التي تحدث بين الطفولة وسن الرشد ، ولذلك يطلق غليه الأطباء سن البلوع ويطلق عليها الأخلاقيون سن الشباب ،ويطلق عليها علماء النفس إسم المراهقة.(محمد الشناوي و اخرون:2001،ص24)

التعريف اللبيولوجي للمراهقة : يتضمن هذا التعريف التغيرات البيولوجية و الجسدية للبلوغ التي تحول الأطفال إلى راشدين ناضجين جسديا وجنسيا ، وهذه التغيرات تحدث لدى كافة المراهقين بغض النظر عن الثقافة التي ينتمون إليها .

التعريف النفسي للمراهقة : يركز على أهمية هوية مستقرة لدى المراهقين لتحقيق الإحساس بالذات على نحو يفوق حدود التغيرات العديدة في الخبرات و الأدوار .

التعريف الإجتماعي للمراهقة : من وجهة النظر الإجتماعية يظهر المراهقون كأفراد لا يتمتعون بالإكتفاء الذاتي ، وبالتالي فهم غير الراشدين وغير إعتماديين تماما ولهذا فهم ليسوا بأطفال .

و بالتالي ينظر إلى مرحلة المراهقة على أنها مرحلة إنتقالية تتحدد نهايتها بتشريعات نضج الحدود العمرية المتعلقة بالحماية الشرعية لأولائك الذين لم يصبحوا بعد راشدين.

(رغدة شريم:2009،ص24)

1-2-مراحل المراهقة :

- **المراهقة المبكرة** : وتمتد بين عمر 11و 14 سنة ، وفي المرحلة يتضاءل السلوك الطفلي ، ويبدأ المظاهر الجسمية الفسيولوجية و العقلية و الإنفعالية و الإجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور ، ومن أبرز مظاهر النمو في هذه المرحلة النمو الجنسي .
- **المراهقة الوسطى** : وتمتد بين بين عمر 15 إلى17 سنة ومايميز هذه المرحلة هو الشعور بالنضج و الإستقلال و المراهقة الوسطى هي قلب مرحلة المراهقة وفيها تتضح كل مظاهر المميزة لمرحلة المراهقة بصفة عامة .(حامد عبد السلام زهران:2004،ص332)

وأهم مايكون في هذه المرحلة هو حاجة المراهق لإثبات نفسه ، فيصبح المراهقون أكثر تصادمًا ونزاعًا ضمن العائلة فيرفضون الإنصياع لأفكار وقيم و قوانين الأهل ويصرون على فعل ما يحلوا لهم ، ويجرب الكثير من المراهقين الأمور الممنوعة أو غير مجندة عند الأهل كالتدخين أو شرب الخمر والسهر خارج المنزل لساعات متأخرة ، ومصادقة الأشخاص المشبوهين كنوع من

التحدي للأهل لفرض رأيهم الخاص ، ويصبح المراهق أكثر مجازفة و مخاطرة ، ويعتمد على الأصدقاء للحصول النصيحة والدعم وليس على الأهل ، وعلى الأهل في هذه المرحلة إظهار تفهم شديد لأطفالهم لكي لا يخسروا ثقتهم وبنفس الوقت يصنعواقوانين واضحة لتصرفاتهم و تعاملاتهم مع الأخرين ومع العائلة وبما أن معظم التغيرات الجسدية قد حدثت في المبكرة ، يصبح المراهق أقل إهتماماً بمظهره ويصبح أكثر قدرة على التفكير بشكل موضوعي و التخطيط للمستقبل ،كما بإمكان المراهق أن يضع نفسه مكان الأخر ، فتصبح لديه القدرة على أن يتعاطف مع الأخرين في هذه المرحلة .

- **المراهقة المتأخرة** : تمتد عمر 18 إلى 21 سنة ويطلق البعض على هذه المرحلة إسم "مرحلة الشباب "، وهذه المرحلة هي مرحلة إتخاذ القرارات ، حيث يتخذ فيها أهم قرارين في حياة الفرد وهما إختيار المهنة و إختيار الزوج.
- وفي مجتمعاتنا قد تمتد هذه المرحلة فترة أطول ،نظرا لإعتماد الأولاد على الأهل في الشؤون المادية و الدراسية إلى ما بعد التخرج و مرحلة العمل ، أيضا يستطيع معظم الشباب في هذه المرحلة أن يعملوا بطريقة مستقلة ، رغم إنهماكهم بقضايا تتعلق برسم معالم هويتهم وشخصيتهم ولأنهم يشعرون بثقة أكبر إتحاه قراراتهم ،يعود الكثير منهم لطلب النصيحة و الإرشاد من الأهل و يأتي هذا التغيير في التصرف مفاجاة سارة لأهل إذ يعتقد الكثير منهم أن النزاع و الصراع أمر محتم ، قد لا ينتهي أبدًا، ويتنفس الأهل الصعداء فبالرغم من أن الأولاد إكتسبوا شخصيات مستقلة خلال مراهقتهم ،تبقى قيم وتربية الأهل واضحة وظاهرة في هذه الشخصيات الجديدة إن أحسن الأهل التصرف و التفهم لهذه المرحلة الحرجة في حياة أولادهم.

(حامد عبد السلام زهران:2004،ص400)

1-3- **خصائص مرحلة المراهقة :** من أهم خصائص مرحلة المراهقة مايلي :

- النمو الواضح المستمر نحو النضج في كافة مظاهر و جوانب الشخصية
- التقدم نحو النضج الجسمي .
- التقدم نحو النضج الجنسي .

- التقدم نحو النضج العقلي، حيث يتم تحقق الفرد واقعيا من قدراته، وذلك من خلال الخبرات والمواقف و الفرص التي يتوافر فيها الكثير من المحكمات التي تظهر قدراته و تعرفه حدودها، فقد نجح وفشل وقيم نفسه وقيمه الأخرون .
- التقدم نحو النضج الإنفعالي و الإستقلال الإنفعالي .
- التقدم نحو النضج الإجتماعي و التطبع الإجتماعي و اكتساب المعايير السلوكية الإجتماعية والإستقلال الإجتماعي وتحمل المسؤوليات وتكوين علاقات إجتماعية جديدة و القيام بالإختبارات وإتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتعليم و الهنة و الزواج .
- تحمل المسؤولية توجيه الذات وذلك بتعرف المراهق على قدراته و إمكاناته وتمكنه من التفكير وإتخاذ القرارات بنفسه لنفسه .
- إتخاذ فلسفة في الحياة و مواجهة الحياة في الحاضر و التخطيط للمستقبل.

(حامد عبد السلام زهران:2004،ص ص323-324)

ومن خصائص الإجتماعية البارزة التي تميز المراهق تعلقه بفرد تتمثل فيه صفات الزعامة و المثل العليا، يدين بمبادئه ويتمثل بأرائه ، وهذا هو سبب تسمية هذه المرحلة – مرحلة المراهقة – بمرحلة عبادة الأبطال، وقد يرتبط المراهق بالشخصية التي يعجب بها ويتمثل بأرائها بوعي وعن إدراك أو قد يتم ذلك عن طريق التقمص ، فكثيرا ما نلاحظ بين المراهقين من يتقمص شخصية أحد العظماء ، فتبدو مشيته من حيث لا يدري كمشيته أو الطريقة التي يتكلم بها ..... أو نحو ذلك.(ابراهيم وحيد محمود:1981،ص ص 66-67)

1-4-حاجات المراهق:

يعيش المراهقون في حالة تغير عضوي و معرفي و إنفعالي سريع و متتابع وهو تغيير يقرب المراهق من مجتمع الكبار ويبتعد به عن الطفولة ولأن مرحلة المراهقة تتميز بخصائصها فإن لها إحتياجات خاصة أهمها :

- **الحاجة إلى الأمن** : وتتضمن الحاجة إلى الأمن الجسمي و الصحة الجسمية ، الأمن الداخلي، البقاء حيا ، تجنب الخطر و الألم ، الإسترخاء و الراحة ، الشفاء عند المرض أو الجرح، الحياة الأسرية الأمنة المستقرة السعيدة السعيدة ، الحرمان ضد إشباع الدوافع ، المساعدة في حل المشكلات الشخصية .

- **الحاجة إلى الحب و القبول** : وتتضمن الحاجة إلى الحب و المحبة، القبول و التقبل الإجتماعي، الأصدقاء الإنتماء إلى الجماعات، الحاجة إلى الشعبية و الحاجة إلى إسعاد الأخرين .
- **الحاجة إلى مكانة الذات:** وتتضمن الحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة الرفاق المركز و القيمة الإجتماعية ، الشعور بالعدالة في المعاملة ، الإعتراف من الأخرين التقبل من الأخرين ، النجاح الإجتماعي ، الإقتناء و الإمتلاك، أن يحمي الأخرين تقليد الأخرين، المساواة مع رفاق السن و الزملاء، تجنب اللوم، الحاجة إلى المعاملة العادلة .
- **الحاجة إلى الإشباع الجنسي** : ويتضمن الحاجة الجنسية ، الحاجة إلى إهتمام الجنس الأخر وحبه ، الحاجة إلى التخلص من التوتر الحاجة إلى التوافق الجنسي الغيري .
- **الحاجة إلى النمو العقلي و الإبتكار** : ويتضمن التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك، تحصيل الحقائق ، تفسير الحقائق ، التنظيم إشباع الذات ، النجاح و التقدم الدراسي ، التوجيه، و الإرشاد و العلاجي و التربوي و الهني و الأسري و الزواجي .
- **الحاجة إلى تحقيق وتأكيد وتحسين الذات** : وتتضمن الحاجة إلى النمو ، التغلب على العوائق لاو المعوقات ، الحاجة إلى العمل نحو هدف الحاجة إلى معارضة الأخرين، الحاجة إلى معرفة الذات و الحاجة غلى توجيه الذات.(حامد عبد السلام زهران 2004،ص436)

والمراهق ينبغي تحقيق ذاتهو إختبار قدراته وتفريغ طاقاته ، وهو يريد أن يبلُو نفسه بممارسة الدور الإجتماعي ، و القيم بالمسؤولية ، ومرحلته ومستوى نضجه يقتضيان رفض البطالة ،ونبذ الهامشية الإجتماعية التي يفرضها الكبار عليه أحياناً ،بل إن كثيرا من المراهقين يمقتون التبعية ويكرهون أن يكونوا عالة على غيرهم .

إن الحاجة إلى تحقيق الذات مطلب نفسي مهم للمراهق ، ينبغ من داخل نفسية ، من أحاسيسه وهواجسه ، ومشاعره المدعومة بالتحولات العضوية و المعرفية و الإنفعالية التى يمر بها جسده و عقله و إنفعالاته وهو لا يحس بالتنفيس عنها إلا إذا قام بالدور الإجتماعي المناسب ، وتحمل المسؤولية،حسب مؤهلاته وقدراته، وطاقاته .(عبد العزيز بن محمد النغميشي:2001، ص30)

2- الجنوح:

2-1- تعريف الجنوح:

- **لغة:** يعرف هذا المصطلح لغويا بأنه الفشل في أداء الواجب ، أو أنه إرتكاب الخطأ،أو العمل السيء أو العمل الخاطيء.
- **إصطلاحا :** يطلق إصطلاح "الجنوح "للإشارة إلى أفعال الأحداث والتي نعتبرها جرائم إذا ما إرتكبها الراشدون ،بالإضافة إلى حالات المروق وخروج الحدث عن سلطة واحدية وهي الحالات التي تشير إلى أن الحدث في حاجة لرعاية ووقاية.(السيد علي شتا:2004،ص24)

كما يعرف "فريدمان " Freedman" (1964) الجنوح بأنه كل صور السلوك المنحرف الضال لدى الصغار و الذي قد يتفاوت من أفعال يمكن تصنيفها بإعتبارها من جرائم الكبار مثل الإعتداء و العدوان و النهب إلى أفعال ترتبط إرتباط وثيقا بالسن مثل التشرد و النشاط الجنسي .

ويرى (Stubblefield) أن المفاهيم الحديثة للجنوح تقرر بأن الاطفال الذين يطلق عليهم جانحين هم مرضى في علاقاتهم مع المجتمع ، وفي عدم قدرتهم على الإنسجام مع المحيط الإجتماعي، ولما كان المحيط الإجتماعي يتأثر بعوامل عديدة مثل المستويات الإجتماعية و الإقتصادية و التعليمة و الإنتماء إلى اقليات معينة ، و الهجرة ، والتعويض لوسائل الإعلام المختلفة وغير ذلك فإنه من غير الممكن إقامة تعاريف دقيقة للسلوك الجانح.(عبد الفتاح محمد دويدار:2005،ص ص275-276)

2-2- بعض المصطلحات ذات صلة بالجنوح:

يتضح من التعاريف السابقة إرتباط مصطلح الجنوح ببعض المصطلحات ذات الصلة كالإنحراف و الأحداث ومن ثم وجب تعريفها .

الحدث : الحدث في اللغة هو الفتيّ في السن، أي الشاب، فإذا ذكرت السن قلت :حديث السن ، وهؤلاء غلمان حدثان أي أحدث فتى من الناس و الدواب حدث ، و الأنثى حدثة ، ويقال للغلام القريب السن والمولود حدث وحداثة السن كفاية عن الشباب وأول العمر.(حيلان بن هلال الحارثي:2003،ص52)

الإنحراف : يختلف تعريف الغنحراف بإختلاف آراء العلماء و الباحثين ، ويعرفه " إبن منظور " بأنه الميل ، وغذا مال الغنسان عن الشيء ،يقال تحرف و إنحرف وحرورف.(ابن المنظور ب ت)

وفي القانون : يعرفه "جول تابان :على أنه نوع من السلوك أو موقف يمكن عرضه على المحكمة ويصدر فيه تدبير قضائي.(نعامة سليم:1985،ص107)

وهو ذلك السلوك الذي يمنعه القانون، أي يعتبر مخالفة وتكون العقوبة متغيرة حسب المخالفة المرتكبة.

بمعنى آخر هو عبارة عن مجموعة من المخالفات القانونية ضد المجتمع .

وهذا التعريف لا يهتم بشخصية المنحرف و الأسباب التي تدفعه إلى إرتكاب الجرائم، بل تهتم بالفعل الإجرامي أو السلوك الإنحرافي فقط .

أما التعريف الإجتماعي فيمثل الإنحراف ، الرجوع إلى المعايير الإجتماعية ، فهو يمثل مخالفة المعايير والتي هي مختلفة حسب المكان و الزمان ، فالمتغير الأساسي من الناحية الإجتماعية لدراسة الإنحراف هو الإهتمام الإجتماعي ، وليس الفردي لأنه هو الذي يقرر عند الإقتضاء ما إذا كان هذا العمل أو ذاك هو حالة إنحراف واضحة.(كربوش عبد الحميد :2006،ص23)

ويقول "الشوربجي ودانيال " أن علماء الإجتماع يذكرون أن للوراثة الدور الحاسم في تقرير مصير الإنسان ويقللون من قيمة العوامل الوراثية إذا قورنت بالعوامل الأخري كالبيئة و المدرسة والمجتمع ، ويعرفون الإنحراف بأنه علة خلقية حلت بالفرد في صغره نتيجة مايحيط من ظروف و أحوال سيئة.(الشربجي:2001،ص87)

ومن جهة علم النفس يعرفه " الشوربجي "(2001) بأنه نوع من أنواع التكيف الإجتماعي نتيجة قيام عقبات مادية ونفسية تحول بين الفرد وبين حاجاته بالشكل الصحيح ، ويعرفه "سليم "(1985) بأنه ذلك السلوك الخاطئ للفرد أثناء محاولته التوافق مع المجتمع طمعا في تحقيق عمل أو مركز إجتماعي أو إندماج مع الجماعة .

ويمكن القول أن الإنحراف هو كل سلوك لا يتماشى مع القيم و المقاييس و العادات والتقاليد الإجتماعية التي إعتمدها المجتمع في تحديد سلوكيات أفراده.

فجنوح الأحداث يطلق على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغلر ضد القانون أو ضد النظام الإ'جتماعي السائد، وهو السلوك الصادر عن شخص صغير في الغالب تحت سن 16 أو 18 سنة حسب تقنين كل دولة ، وتجري محاكمة الأحداث الجناح في محاكم خاصة ، كما يتم وضعهم في

إصلاحيات لتقويم إعوجاجهم و إرشادهم نحو جادة الصواب ، و إعادة تأهيلهم وتدريبهم وعلاج مشكلاتهم النفسية و الجسدية و الأسرية.(عبد الرحمان العيسوي:2004،ص275)

2-3- أشكال الجنوح : يتخذ الجنوح عدة أشكال وهي كالآتي:

- الجنوح الإيجابي و الجنوح السلبي:

- **الجنوح الإيجابي:** تبدوا مظاهره من خلال التصرفات الإيجابية للحدث وهي قدرته على القيام بجرمه كالسرقة والضرب وغيرها، أي أن هذه السلوكيات تعبر عن تصرفه وصادرة عنه ودليل عن انحراف.

- **الجنوح السلبي:** ويتمثل في قيام الحدث بموقف سلبيا مجردا من السلوك الاجتماعي إذ يقوم به عن إرادته وبهذا فإنه يعتبر منحرفا في نظر القانون. (معمر داود: 2008، ص32)

- الجنوح الجنائي و الجنوح المدني:

- **الجنوح الجنائي:** هو ما يحدث من خلال ارتكاب جرائم كالقتل أو السرقة أو النصب ويدعى أيضا بانحراف الجرائم وهو في نفس الوقت انحراف إيجابي.

- **الجنوح المدني:** ويتصل بالحالة المدنية للحدث ويعد هذا النوع من الانحراف انحراف سلبي: (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2003، ص93)

- الجنوح القانوني والجنوح المرضي:

- **الجنوح القانوني:** ويرتبط هذا النوع من الانحراف بالحالات التي تتناولها التشريعات وقوانين الأحداث سواء كانت ناتجة عن ارتكاب جرائم أو عن فقدان الرعاية الأسرية للمنحرف.

الجنوح المرضي: هذا النوع من الانحراف لا تهدف التشريعات إلى علاجه فهو السلوك الغير متوافق للحدث والناشئ عن آفة مرضية سواء كانت عطلة عقلية أو نفسية ويندرج تحت هذا الانحراف جميع المظاهر السلوكية غير المألوفة للجماعة والتي يكون مرجعها إلى النقص العقلي أو الفصام أو السيكوباتية أو العصاب النفسي أو غيرها من الأمراض العقلية والنفسية.

(حسن عبد الحميد أحمد رشوان، 2003، ص92)

- الجنوح الجرائم و الجنوح التشرد:

جنوح الجرائم: يستند فيه الجانح الحدث إلى ارتكاب جريمته مثل القتل والنصب وخيانة الأمانة وغيرها.

جنوح التشرد: ويرتبط بظروف الجانح الاجتماعية وما يقوم به من أعمال غير متوافقة، ولكنها لا تصل إلى درجة الاجرام، وهذا الجنوح هو انحراف سلبي أو مدني ينشأ عن تواجد الحدث في ظروف اجتماعية تعسة أو عن ارتكابه عملا من الأعمال غير المتوافقة التي لا تصل إلى مرتبة الجريمة.

(معمر داود، 2008، ص33)

2-1- أسباب جنوح الأحداث :

- **الوراثة :** الوراثة هي إنتقال خصائص الأصل إلى الفرع بطريقة التناسل و لايزال الجدل محتدما بين العلماء حول الوراثة كعامل للتكوين الإجرامي بين من يكرها وبين من يبالغ في الربط بينها وبين الجريمة ، ووقف البعض الآخر موقفاً وسطاً فلم ينكروا دورها ، ولم يجعلوها سببا حتميا في الإجرام فليس بالضرورة أن يكون إبن المجرم مجرمًا ، والذين قالوا بالوراثة إنما عنوا بذلك الإستعداد أو الميل الإجرامي ، فإبن القاتل أقرب من غيره ميلا إلى القتل وكذلك لإبن السارق ، والميل شيء يختلف عن حتمية الفعل.(رحماني منصور:2006، ص125)
- **الأسرة** : الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل مبادئ السلوك وتعليمها هي أرسخ التعاليم بحكم أنه قد فتح عينيه عليها حتى أصبحت طبيعة وعادة فيه ، ولذلك فإن العامل الأسري على جانب كبير من الأهمية في توجيه سلوك الحدث سواء نحو الإستقامة أو نحو الإنحراف.

  والذي يدفع الحدث غلى الإنحراف داخل الأسرة أمران هما التفكك الأسري و الإنهيار الخلقي للأسرة أو سوء تعليمها للطفل .
- **التفكيك الأسري :** ونعني بذلك وجود اسرة غير مترابطة بأن يكون هناك خصام وشحناء مستمرة بين الزوجين يصرفهما عن الإهتمام بتوجيه الأبناء، أو أن يكون أحد الوالدين دائم الغياب بسبب العمل الطلاق أو الوفاة ، فالطفل الذي لايجد الجو مريحا داخل الأسرة يبحث عن مكان يجد فيه راحته يكون بعيدًا عن الشحناء أو الشعور بالظلم أو بالنقص ، فإذا خرج من البيت تلقفه الشارع ليجد أمثاله من الأطفال و الذين سبقوه إلى سلوك الإنحراف ، فيبدأ الطفل بالتسول

والسرقات البسيطة و التحلل من قيود النظام ومخالطة من هم أكبر منه في هذا المجال ، ولكن سرعان مايسلك سبيل الجريمة، و بالبحث في أسر هؤلاء وجد أن البعض منهم قد إنشغل عنه أبواه بالجري وراء الكسب فالأسرة كلها تقضي وقتها خارج البيت ولا تلتقي إلا في الليل ، بعضهم الآخر كان فاقدًا لأحد والديه .

- **الإنهيار الخلقي للأسرة:** وذلك إذا كان الوالدان أو أحدهما منحرفا حيث يتعلم الطفل منهما بطريق القدوة حتى ولو كانا ينهيانه عن أن يسلك سبيلها ، وذلك أن التعلم من الأفعال أشد أثرًا ورسوخًا من التعلم من الأقوال .

فإذا كان الأب مدمنا للمسكرات أو ممارسا للسرقة ،أو كان الجو العام داخل الاسرة خاليا من قيود النظام، مبتعدًا عن القيم الروحية بحيث يشكل كل ذلك ثقافة فرعية خاصة بالأسرة ، فإن ذلك كله يصبح ديدنا لدى الطفل وجزء من حياته بحيث لا ينفع معه توجيه و لا إرشاد ، حيث يتعلم الطفل سلوك أبيه كما يتعلم حرفته تمامًا . بالإضافة إلى حث الطفل على الإنحراف تحت مسميات مختلفة أدى ذلك إلى الإنحراف، وكثير من الأمهات يفهمن صغارهن بأن السرقة من المحلات هي الشطارة والذكاء

وبعض الأمهات تطردن صغارهن من الذكور إلى الخارج البيت ظنا منهن أن ذلك يعلمهم الرجولة .

- **السينما والتلفزيون:** يقبل الأحداث أكثر من أية فئة عمرية أخرى على ما تعرضه قاعات السينما وما يقدمه التلفزيون من أفلام فهم لم يأتوا ليسمعوا أو ليستمتعوا فحسب، وإنما ليتعلموا أيضًا ومع أن أغلب الأفلام لا تخرج عن نطاق الجريمة بأنواعها لغرض خلق الإثارة وجلب الجمهور وتحصيل المال ، وقد لوحظ في الواقع أن كثيرًا من الأفلام و المسلسلات التي يغرم بها الأحداث سرعان ما تتحول إلى تطبيقات بينهم .

إن هذه الوسائل تساهم في جرائم الأحداث من طريقتين أولهما أنها تنبه الغستعداد الإجرامي الذي قد يكون كامنا في نفس الحدث وتكوينه ثانيهما أنها ترسم له سبل التنفيذ بما تقدمه من تفاصيل وصور و إيحاءات تلهب الغريزة وتغيب العقل .

- **الوسط الإجتماعي** : ويقصد بها الحالة الاقتصادية للأسرة ، وحال المجتمع المحيط فإذا كانت الأسرة تعيش تحت حافة الفقر فذلك يعني فيما يعنيه أن طلبات أفرادها لا يمكن توفيرها بشكل

كافٍ ، فيدفعها الحدث إلى البحث عن وسيلة يكمل بها ما يحتاج إليه فيسقط في السرقة و التسول كما أن ضيق المنزل بأفراده أجبر الحدث على أن يقضي أغلب أوقاته خارج البيت ، وقد يلتقي مجموعة من الأحداث الذين يعيشون نفس الظروف ليفكروا جميعًا في وسيلة توصيلهم إلى مستويات أعلى ولن يجدوا لهم أسرع ولا سهل من الجريمة.

(رحماني منصور:2006،ص ص128-130)

- **بيئة العمل** : فيما يتعلق ببيئة العمل فإنها تحل محل البيئة المدرسية بالنسبة للاطفال الذين ينتمون إلى طبقات فقيرة ولا يستطيعون الإلتحاق بالمدارس أو الإستمرار في الدراسة ، فيضظرون إلى الدخول في مجال العمل مبكرًا حيث يمثل صاحب العمل لهم السلطة وهي تشبه سلطة المعلم على التلميذ، فقد يمارس الصغير عملا لايناسبه من حيث السن و القدرة البدنية الصحية كالذكاء أو القدرات الخاصة ، وقد يضظر الحدث نتيجة لذلك إلى الفرار من العمل و أحيانا الفرار يحدث ردود فعل سيئة في نفس الحدث ينصب على تصرفاته فتكون غير مرضية ، والعمل المضني أو الشاق يعجز الحدث على تحمله وقد يولد لديه ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين أو صدور ردود غير متوافقة مع المجتمع من ناحية أخرى.(جعفر عبد الامير ياسين:1981،ص41).
- **البيئة الترويحية**: حيث يتم الإختلاط بالأخرين في وقت فراغ فقد لوحظ أن جرائم الأحداث تزداد في المناطق الخالية من وسائل اللهو البيئي كالنوادي و الحدائق و الملاعب ، و أن تللك الجرائم تحدث في أوقات غير أوقات الدراسة أو العمل ، حيث يبدو واضحا أنه إذا ما أسيء إستغلال وقت الفراغ فإن ذلك يكون مصدرًا لظهور الجريمة.

(خيرى خليل الجميلي:1992،ص287)

- **البيئة المناخية** : قام بعض الباحثين بدراسة العوامل المناخية و الجغرافية في الجنوح وذلك نتيجة لما لوحظ من أن بعض الجرائم تظهر بكثرة في المناطق التي تتميز بظاهرة مناخية معينة ، وتظهر من ناحية أخرى بعض الجرائم في أوقات معينة من السنة وتقل في أوقات أخرى.

(عبد الرحمان العيسوي:1984،ص16)

- **العوامل النفسية** : وهذه العوامل لا تخرج عن كونها أسبابًا مرضية نفسية وقد ينتج عنها سلوك مضاد للمجتمع ، وتتمثل العوامل النفسية في الإختلالات الغريزية و العواطف المنحرفة والأمراض

النفسية و التخلف النفسي ، وتفسير مدارس علم النفس الجنوح لما يحصل للجانح من خبرات الطفولة المبكرة و خاصة ما يعانيه من صراعات عائلية منها علاقته بأمه ، فربما يكون قد أبعد عنها بسبب الموت أو الإنفصال أو الطلاق وقد تقوم الأم بنفسها بإبعاده عن حياتها ويؤثر فيه الظلم الواقعىعليه و الإضطهاد الذي يجره إليه حرمانه من الحماية فيحسب أن العالم كله بؤرة فساد ، ويتثبت بهذه الرؤية فيصعب عليه أن يتكيف مع ظروفه بالشكل السليم .

(مميش صباح: 2001،ص233)

ويؤكد الكثير من الباحثين على دور الحرمان من الأم في تكوين السمات الجانحة بشخصية الحدث الجانح ونمو هذه السمات معه ويذهب العلماء السلوكيون نفس المذهب فيؤكدون على علاقة غياب الأم و إهمالها لطفلها وسوء التوافق الذي يأتيه من بعد، وقيل أن الإكتئاب الذي يعاني منه الجانجون هو من أسباب الحرمان و الإنفصال عن الأم ويحاول الجانح التعويض عنه بالمحيطين به فيجعله ذلك عنيفًا وسابقًا إلى إنزال الأذى بالناس قبل أن ينزلوه به.

- **العوامل البيولوجية** : كانت نظرية الطبيب وعالم الإجرام "سيزار لمبروزو " (S.lombrozo) الأساس الأول للنظريات البيولوجية لأنها عزت السلوك الإجرامي إلى السمات وصفات تكوينية في الأفراد وتؤكد أن مثل هؤلاء الأشخاص ما ولدوا إلا ليصبحوا في ما بعد من الجانحين أو المجرمين.(عبد القادر قواسمية :1962،ص88)

2-2-أنـــــواع الجـــــنوح :

يمكن تمييز نوعين من الجنوح هما : الجنوح الإجتماعي ، الجنوح الفردي .

-**الجنوح الإجتماعي** : ويظهر في تلك الجماعات التي تنغمس في أنشطة مثل سرقة السيارات أو الضرب أو النشاط الجنسي أو غير ذلك من السلوك المنحرف .

-**الجنوح الفردي** : ويظهر هذا السلوك كمحاولة لدى الصغير لحل مشكلة خاصة به ، وخاصة الأطفال الذين يعانون من الإحباط و الإهانة و الحرمان الإجتماعي ، ويرتبط بشكل كبير بالأثار التي تنجم عن ممارسات تربية الطفل وخاصة نظام التأديب مما يؤثر على نزعته نحوالعدوان أو الجريمة في مابعد.(عبد الرحمان العيسوي:2004،ص276)

2-3-مراحل جنوح الأحداث :

إن الحدث يتعرض لخبرات ويمر بمواقف ليكون جانحا ، وحتى يصل إلى هذه المرحلة يمر بثلاث مراحل ،فيمايلي عرض لمؤشرات كل مرحلة :

- **مؤشرات المرحلة الاولى :**

في هذه المرحلة يحدث اضرارات بنفسه في حالة وعي إجتماعي وتشمل أنماط من السلوك يعبر عنها بالمؤشرات التالية :

التمرد على القواعد العامة وقيم وضوابط أسرة كعدم طاعة أوامر الوالدين و النقاش بأسلوب لا يراعي تقاليد الحوار .

التمرد على قواعد التنظيم الإجتماعي في المدرسة من تجاوز أدب الحوار مع المعلمين ، تعمد التأخير في الوصول إلى المدرسة .....وغيرها من أنواع التمرد.

- **مؤشرات المرحلة الثانية :**

وهي مرحلة يتجاوز فيها الحدث الإمتناع السلبي من بعض التصرفات للإضرار بالذات ليشمل محتويات بسيطة من الأضرار بالأخرين أو ممتلكاتهم كمحاولة الإعتداء عليهم بالسخرية أو بالقول.....إلخ .

- **مؤشرات المرحلة الثالثة :**

وهي مرحلة الجنوح الكامل ، وتشمل كل من يتعدى على الأخرين أفرادًا أو مؤسسات ، ويحدث بهم أضرارًا جسيمة كالسرقة و الإعتداء على الممتلكات او النفس سواء حكم عليهم قضائيا أو لم يحكم عليهم.(جميلة دربال،مسعودة شرشو:2005 ،ص43)

2-4-نبذة عن المراكز المتخصصة في جنوح الأحداث بالجزائر:

- **مراكز الحماية:** تعد هذه المراكز من أهم الوسائل العلاجية في الجزائر، وهي مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا الثامن عشر من عمرهم، وقد أسس هذا النوع من المراكز عام 1965.

وفي سسنة 1972 مدد سن الأحداث الذين هم في خطر معنوي أو اجتماعي أو أخلاقي إلى سن 21 سنة، حيث يوضع الأحداث في هذه المراكز من طرف قاضي الأحداث أو بطلب من الشرطة أو رجال الدرك أو الأولياء. (علي مانع، 19996، ص212)

وتشتمل هذه المراكز على ثلاث مصالح على مستوى كل ولاية وهي:

- **مصلحة الملاحظة:** وتقوم بدراسة شخصية الحدث والتصرفات الخارجية له ومراقبة سلووكه العام عن طريق الملاحظة المباشرة، ولا يمكن أن تقل الإقامة في هذه المصلحة عن ثلاث أشهر ولا تزيد عن ستة أشهر، وعند الانتهاء من هذه المدجة يوجه تقرير إلى قاضي الأحداث من طرف مربين ومختصين في هذه المصلحة يوضحون رأيهم حول شخصية الحدث، فيقترحون تدابير علاجية لهذا الحدث، أي أنه عند انتهاء المدة المحددة يوجه تقرير مفصل عن حالة الحدث متبوع بالطريقة العلاجية والاقتراحات إلى قاضي الأحداث المختص.

- **مصلحة إعادة التربية:** وتعمل على تزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية والتكوين المدرسي والمهني، قصد إدماج الحدث اجتماعيا وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من الوزارات المعنية، كما يسمح للحدث بمواصلة تكوينه المهني أو الدراسة خارج هذه المصلحة.
- **مصلحة العلاج البعدي:** وتتكفل بالعمل على إعادة إدماج الأحداث في المجتمع بعد خرووجهم من مراكز الحماية، والعمل على إيجاد التدبير العلاجي المناسب بعد أخذ رأي لجنة العمل التربوي والتي تتكون من ستة أعضاء يرأسها قاضي الأحداث وهذه المراكز تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، كما تضم هذه المصلحة أيضا الأحداث القادمين من مصلحة التربية أو من المراكز المخصصصة لإعادة التربية.
- **المراكز المتخصصة لإعادة التربية:** وهي مراكز تشبه مراكز الحماية غير أنها تستقبل فقط الأحداث الذين لم يبلغوا بعد سن الثامنة عشر، والذين ارتكبوا أفعالا انحرافية قصد إعادة تربيتهم وادماجهم في الوسط الاجتماعي، وتتراوح مدة العلاج في هذه المراكز بين سنة وسنتين، فالأحداث في مراكز الحماية يقضون مدة أطول من المدة التي يقضيها الأحداث الجانحون في مراكز إعادة التربية وهذا راجع لصغر سن الأحداث وقت وضعهم في مراكز الحماية من طرف محاكم الأحداث.

- **مصالح الملاحظة في الوسط المفتوح:** وهي مصالح تتكفل بمراقبة الطفل الحدث وذلك بأمر من قاضي الأحداث، حيث يجعله تحت هذا النوع من الحرية المراقبة بمقتضى قرار يصدره ويسلمه إلى هذه المصلحة والتي يخضع لها الطفل المنحرف قبل الفصل في إجراء البحوث الاجتماعية عن وضعيته، حيث يقوم بجمع كل المعلومات حول الحدث وأسرته لمعرفة مدى تطابقها وصحتها، وتنقسم هذه المصالح إلى قسمين هما:
- **قسم المشورة والتوجيه التربوي:** وهي تعني بإجراء البحوث الاجتماعية والنفسية من البيئة الأسرية والمحيط الاجتماعي للحدث، إلى جانب محاولة التعرف على شخصية الحدث نفسه وطباعه السيكولوجية، وذلك قصد معرفة الطريقة الملائمة لإعادة التربية، علما أن الأحداث المقيمين في هذا القسم يوجهون بناءا على طلب قاضي الأحداث أو الجهات المختصة.
- **قسم الاستغلال والفرز:** وهو يقوم بإيواء الأحداث ورعايتهم لمدة ثلاث أشهر وفقا للنظام الداخلي في انتظار إعادة نظر قاضي الأحداث في هذه القضية وإصدار ما يراه مناسبا اتجاه الحدث.
- **المراكز المتعددة الصلاحيات لرعاية الشباب:** وهي تجمع المراكز الثلاث السابقة الذكر، غير أن هذه المراكز عددها قليل نظرا للمهام الصعبة الملقاة على عاتقها، بحيث يتم على مسؤوليتها اشعار قاضي الأحداث بجميع الأفعال التي يقوم بها الحدث، ويعلمون الجهات القضائية بانتهاء مدة الوضع والإيواء بالمركز شهرا وحدا قبل انتهاء المدة المحددة، وللحدث الحق في زيارة أهله والتمتع بعطلة سنوية لمدة لا تتجاوز الثلاثون يوما خلال الصيف.

(الجريدة الرسمية: العدد 81، المادة 08)

2-8 النظريات المفسرة لجنوح الاحداث:

- **الاتجاه السيكلوجي:** لقد أثبتت البحوث والدراسات في علم النفس الجنائي أن طثيرا من حالات الجنوح والانحراف تعود إلى الدوافع لا شعورية، تكون قد تكونت في المراحل الأولى للنمو النفسي والشخصي للإنسان المنحرف.

ويعتبر " سيجمون فرويد" في هذا الاتجاه رائد التحليل النفسي ومن أهم من ألف وكتب في علم النفس الجنائي، حيث يعتبر "مبدأ اللذة والواقع قانونين ديناميين يحكمان سلوك الفرد الحي العضوي،

والإنسان لا يمكنه اغفال ما ولد به (مبدأ اللذة) ولما كان من الضروري أن يواجه (مبدأ الواقع) فإن التوتر يصبح ضروريا فمن الأمورلا الهامة بالنسبة له إذن هو أن يخفض توتره بأحسن طريقة ممكنة أو يستسلم ويخضع له. (عبد الرحمان العسوي، 1997، ص ص270،271)

ومن خلال أبحاث "فرويد" في إطار تحليله للحياة النفسية للأفراد، يشير إلى أن السلوك البشري هو نتاج لمجموعة من العوامل قد مر بها الفرد في حياته الماضية وتركت أثرا كبيرا في تكوينه النفسي والشخصي، حيث يقد "فرويد" تفسيرا للسلوك الجانح باعتباره نتاجا للصراعات الناجمة عن الفطرية والنزاعات الغريزية لدى الشخص مع المتطلبات وقواعد الحياة المجتمعية، أو عن كليهما واخمادها في اللاشعور، وإما لانعدام وجود "الأنا الأعلى" أو عجزه عن أداء وظئفة في الرقابة والردع، وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزية من قيودها لتلتمس الاشباع عن طريق السلوك الاجرامي. (سيجموند فرويد: ترجمة سامي محمود وعلي عبد السلام القفاس، 1970، ص85)

- **المدارس التكوينية:** يقصد بالمدارس التكوينية التي تربط بين الجريمة والتكوين العضوي للمجرم، سواء من حيث الشكل الخارجي للأعضاء جسمه، فقد أكدت بعض الدراسات وجود ارتباط بين التشوهات الجسمية والعيوب الخلقية، حيث اتضح أن عددا ليس بالقليل من المجرمين كانوا يعانون من عيوب جسمية. (علي عبد القادر القحوجي، ب ت، ص37)

- **المدرسة التكوينية التقليدية:**

- **نظرية لومبروزو:** أجرى (لوبروزو) مجموعة من الفحوص والدراسات على بعض المجرمين الأحياء والأموات بهدف الوصول إلى نتائج تسمح بالتمييز بينهم وبين الأسوئاء غير المجرمين، فقد أجرى أبحاثه على حوالي 383 جمجمة لمجرمين موتى وحوالي 600 مجرم على قيد الحياة مستخدما المنهج التجريبي، وقد ضمن (لومبروزو) نتائج هذه الابحاث في الطبعة الأولى من كتابه (الإنسان المجرم) عام 1876م، والذي قال فيه:

(إن المجرم وحش بدائي يتميز بملامح خاصة توفرت فيه عن طريق الوراثة، وأنه مطبوع على الإجرام).

ومما أكد فكرة (الإنسان المجرم) عند لومبروزو أنه عندما قام بتشريح جثة قاطع طريق يدعى (فيليلا) من جنوب ايطاليا لاحظ عنده فراغا في مؤخرة الجبهة يشبه ذلك الذي يوجد عند القردة، مما حدا به إلى القول بأن المجرم وحش بدائي. (حسين ابراهيم صالح عبيد، 1978، ص37).

ولعل الذي قاد(لومبروزو) إلى إجراء هذه الدراسات هو ملاحظاته في أثناء عمله في الجيش الايطالي، حيث لاحظ أن الجنود المشاكسين ينفردون بخصصائص غير موجودة في غيرهم من الجنود الطيعين الهادئين، فقد كان هؤلاء المشاكسون يعتادون وشم أجزاء من أجسامهم بصور فاحشة، وكتابات ماجنة، وعند تشريح جثث بعض المتوفين منهم لاحظ وجود عيوب في التكوين الجسماني لهم.

(سامية حسن الساعاتي، 1983، ص92)

وقد ذكر (لومبروزو) مجموعة من الصفات تشبه صفات الحيوانات البدائية، وقال بأن توفر خمس صفات أو أكثر من هذه السمات الجسدية يجعل الفرد خاضعا للنمط الإجرامي التام، وإذا توفر لديه ثلاث صفات يكون من النمط الإجرامي الناقص، وإذا قلت هذه الصفات عن ثلاث فليس من الضروري اعتباره مجرما، وهذه الصفات لا تكون سببا في الجريمة بقدر ما تعني ارتداد صاحبها إلى النمط المتوحش البدائي، ومن هذه الصفات ما يلي:

- عدم انتظام وتشابه نصفي الوجه.
- كبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين.
- تشوهات في العينين
- امتلاء الشفتين وضخامتهما وبروزهما
- طول زائد للذراعين
- وجود أصابع زائدة في اليدين والقدمين

مما أشار إليه (لومبروزو) أيضا أن السبب الأساسي للسلوك الإجرامي إنما يرجع إلى ما أسماه (بالاندفاع الخلقي) الذي يكون متواصلا في تكوني المجرم فيولدون به، وبالتالي يصعب على الظروف البيئية مهما كانت أن تغير من هذا القدر الذي لا خلاص منه.

ومن الصفات النفسية التي تميز الإنسان المجرم عند (لومبروزو) عدم الشعور بالألم، وذلك لملاحظة كثرة الوشم على أجسام المجرمين، والاندفاع والغرور، وعدم الخجل وكذلك الفظاظة، وغلظة القلب، مما يجعلهم يقدمون على جرائم الدم. (سامية حسن، الساعاتي، 1983، ص93).

- **المدرسة التكوينية الحديثة:** يرى أنصار هذه المدرسة أن مصدر السلوك إنساني هو الشخصية إنسانية، وأن هذا السلوك هو ثمرة تفاعل هذه الشخصية مع ظروف العالم الخارجي، ولما كانت الجريمة سلوكا إنسانيا فإنها تصدر عن شخصية إنسانية إجرامية، وإنها ثمرة تفاعل هذه الشخصية مع ظروف العالم الخارجي وسنعرض نظرية "ذي توليو" في التكوين الإجرامي.

- **نظرية ذي توليو:** يعتبر "ذي توليو" أحد أنصار مدرسة التحليل الأنثربولوجي، أكثر تحمسا من بقية الآخرين إلى الاعتراف بأثر العوامل الاجتماعية في السلوك الإجرامي ولكنه مع ذلك يعطي الدور الأكبر للعوامل العضوية أو التي يعبر فيها عن فكرة التكوين الإجرامي.

ويرى أن الجريمة تنشأ نتيجة لعدم رغبة مرتكبها في التكيف مع البيئة وهو يفسر عدم الرغبة في التكيف مع البيئة إلى نوعين من العوامل هما:

- عوامل ترجع إلى المصدر العاطفي المعيب للفرد وما يصحب ذلك من عدم تقبل الفرد للقيم الاجتماعية.
- عوامل ترجع للعيوب الجسمانية الناجمة عن الوراثة أو خلل وظيفي له صفة بإفراز الغدد، ويعني توفر أحد نوعي العوامل السابقة في الفرد أن لديه "استعداد إجراميا للقيام بالجريمة، وذكر أيضا أن الاستعداد الإجرامي يضل كامنا داخل الفرد حتى تستنجد ظروف بيئية تؤدي إلى ثورة النزاعات الفطرية حيث تتغلب على الجهازين العضوي والنفسي مما يؤدي إلى الجريمة. (محمد ناجح، 1999، ص81)
- **النظرية الوراثية:** تقوم هذه النظرية على افتراض مؤداه أن بعض الخصائص الموروثة تجعل أصحابها ذوي سلوكيات إجرامية، أي النظرية الوراثية ترى أن السلوك الإجرامي ينتقل بالوراثة كسائر السمات الجينية التي تنتقل للفرد عن طريق الوراثة، وقد أظهرت تلك الدراسات التي أجريت على أسر تفشي فيها الإجرام، ففي دراسة أجراها (دوجدال) على تاريخ أسره (جوك) لمدة 75 سنة، حيث أجرى فحصا على 1200 فرد من المنحدرين منها، تبين

لهم من خلاله أنه قد خرج من هذه الاسرة 280 متسولا، 140 مجرما، 65 لصا، 7 قتلة، 50 عاهرة، 440 مصابا بأمراض سرية نتيجة للسلوك الجنسي المشاع، و30 طفلا غير شرعي وقد أثبتت بعض الدراسات أن السلوك الإجرامي يرجع إلى كرومزوم إضافي محدد للجنس لدى بعض الأشخاص، فمن المعروف أنه يوجد في الذكور السوية تركيب كروموزومي وفي الإناث السوية تركيب كروموزومي، وأن الكروموزوم الإضافي يجعل سلوك صاحبه متسما بالعنف، والقسوة، والعدواني، وقد بدأ العلماء بالفعل في التركيز على دراسة أشجار العائلة لدى المجرمين، ودلت الأبحاث على أنه كلما تشابه التركيب التكويني لشخصين تشابه سجلهما الإجرامي. (محمد ناجح، ص ص 52، 53)

نظرية الاضطرابات الفيزيولوجية: يرى أصحاب هذه النظرية أن بعض الاضطرابات الفيزيولوجية التي قد توجد لدى بعض الناس كزيادة افرازات الغدد الصماء، أو نقصانها أو أي اضطراب في التمثيل الغذائي من شأنه أن يؤدي إلى السلوك الإجرامي، بحيث أن الغدد الصماء هي المسؤولة عن النمو الهيكلي لجسم الإنسان وتأكيد صفات الذكورة والأنوثة فيه، فإن اختلال وظائف هذه الغدد يؤدي إلى نتائج تظهر في أعضاء جسم الإنسان من حيث التضخم والضمور والذكورة والأنوثة والنشاط والخمول والهيجان والاستقرار مما يؤدي إلى ظروف معينة تؤدي إلى ارتكاب الجريمة.

وقد اثبت العالم "بند" (PEND) أن الافراط في افراز الغدة الدرقية يؤدي إلى جرائم العنف وأن الخمول في إفراز الغدة النخامية يؤدي إلى جرائم الأموال، ويذكر أيضا أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين الاضطرابات الفيزيولوجية والسلوك الإجرامي هي علاقة السبب والنتيجة، أي أن انعدام التوازن في العمليات الفيزيولوجية يؤدي إلى إفساد دوافع الفرد وسلوكه مما يؤدي إلى جرائم الأموال، ويذكر أيضا أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين الاضطرابات الفيزيولوجية والسلوك الإجرامي هي علاقة السبب والنتيجة، أي أن انعدام التوازن في العمليات الفسيولوجية يؤدي إلى إفساد دوافع الفرد وسلوكه مما يؤدي به إلى ارتكاب الجرائم. (محمد شحاتة، 1995، ص92)

- المدراس الاجتماعية المفسرة للجريمة:

تركز هذه المدارس على أن السلوك الإجرامي نتيجة للظروف والعوامل الاجتماعية التي تخلق النزعة الإجرامية، ولكنها لا تهمل النظريات الاجتماعية أثر العوامل العضوية والنفسية في ارتكاب الجريمة، ولكنها تجعلها في المرتبة الثانية بعد العوامل الاجتماعية، وهذه بعض النظريات الاجتماعية التي تناولت الجريمة.

- **نظرية التفكك الاجتماعي:** يقصد بالتفكك الاجتماعي تناقض وصراع المعايير الثقافية وضعف أثر قواعد السلوك ومعاييره، وتعدد الأسباب المؤدية إلى حدوث التفكك الاجتماعي كاحتواء الإطار العام للمجتمع على ثقافات متعارضة المعايير، وعدم فعلية قواعد السلوك في الضبط، وظهور وظائف متعارضة الأهداف وعدم التخطيط وقد أوضحت نظرية "شو chw " أن أكبر تجمع للمجرمين يحث في مناطق تتسم بالتفكك الاجتماعي. (محمد ناجح، 1999، 87)
- **نظرية تصارع الثقافات (الصراع بين الثقافات):** وتتمثل هذه النظرية حالة خاصة من نظرية التفكك الاجتماعي التي دعا إليها "سيلين Sel lin" وتنتظم هذه النظرية على أن القانون الجنائي في أي مجتمع يكون مبنيا على مجموعة من القواعد والمبادئ التي يدين بها هذا المجتمع، ويسعى القانون إلى حمايتها، فإذا كان الفرد منتميا إلى جماعة تتعارض قيمها مع تلك القيم التي يحميها القانون، فإن هذا من شأنه أن يوقع الفرد في حالة صراع تؤدي به إلى الوقوع في الجريمة.

وتتناول هذه النظرية أثر الثقافات ويقسم "سندرلاند ودونالد" الصراع الثقافي إلى:

- **صراع داخلي:** ويرجع إلى تنوع القيم الاجتماعية والاتجاهات داخل وحدات الثقافة العامة غلى أعلية لهذا المجتمع.
- **صراع خارجي:** ينشأ نتيجة لغزو اتجاهات ثقافية خراجية للمجتمع مما يولد صراعا بين أساليب السلوك المنتمية للثقافة الأصلية للمجتمع واساليب السلوك المنتمية للثقافة الداخلية.

- نظرية المخالطة المتفاوتة (الاختلاط الفارق): صاحب هذه النظرية هو العالم الأمريكي فسدرلان (festerlan) وتتلخص هذه النظرية في أن السلوك الإجرامي ينتج عن مخالطة الفرد

لأصدقاء أو أفراد منحرفين مخالطة أطوال مدة وأكثر استدامة وأشد أثر من مخالطته لأصدقاء أو أفراد غير منحرفين فيكون للمجموعة المنحرفة في نفسه أثر على المجموعة السوية، ويرى أيضا أن السلوك الإجرامي يرجع إلى تغلب العوامل الواقعة إلى عدم احترام القانون على العوامل الواقعة إلى احترام هذا القانون ويتم اكتساب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم فهو لا يعترف بأثر الوراثة.

– **المدرسة الجغرافية:** (مدرسة الخرائط) من أبرز رود هذه المدرسة العالم الفرنسي جيري(guerry) والعالم البلجيكي كيتليه (quetlet)فقد حاول جيري الربط بين فصول السنة والإجرام، ويبين التوزيع الجغرافي للجريمة، والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثبتت أن جرائم الاعتداء على الأشخاص أكثر إنتشارا في جنوب فرنسا، في حين تكون جرائم الاعتداء على الأموال هي الأكثر انتشارا في شمال فرنسا، وقد توصل كيتليه إلى صياغة قانونين الأول يتعلق بثبات الإجرام من عام للآخر في نفس الظروف وأطلق عليه "قانون ميزانية الجريمة" والثاني هو قانون الحرارة الإجرامي" والذي أكد فيه أن جرائم الأشخاص تغلب في الأقاليم الجنوبية لأوروبا حينما يكون الطقس حارا بينما تغلب جرائم الأموال في الأقاليم الشمالية لأوروبا حينما يكون الطقس باردا.

وفي دراسة أجراها، كيتليه بين أثر الفصول الأربعة في الخروج على القانون واستطاع بالطريقة الإحصائية أن يثبت أن جرائم العنف كالقتل والاغتصاب والقريب تكثر فصل الصيف بينما تكثر جرائم المال كالسرقة والنصب في فصل الشتاء. (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص100)

- **التفسير الإسلامي للسلوك الإجرامي:**

حاول الدكتور "صالح بن إبراهيم" وضع تصور لنظرية إسلامية لتفسير السلوك الإجرامي فيرجع ذلك إلى:

- **العوامل الذاتية:** وهي تلك العوامل التي تنسب إلى الفرد وتقوده إلى ارتكاب المعاصي والوقوع في الجريمة وأهمها:

- **الكفر:** الانحراف عن الفكرة.
- **اتباع الشيطان:** قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) النور 21
- **ضعف الإيمان:** ذلك أن المؤمن يكون قريبا من ربه فإذا ضعف هان عليه فعل المعاصي.
- **إتباع هوى النفس:** قال تعالى: (وما أبرئ نفسي إذا النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) يوسف 53

– العوامل الاجتماعية:

– **الأسرة:** صلاح الأسرة ينعكس على أفرادها قال صلى الله عليه وسلم << ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه>>

– **جماعة الرفاق:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<الرجل على دين خليل فليتطهر أحدكم من يخالل: وقال لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي>>

– **عدم تنفيذ المجتمع لأحكام الشريعة:** حيث يؤدي اعتماد على القانون الوضعي في الدول الإسلامية إلى ضعف الردع وتكرار الجريمة قال تعالى: (وإن أحكم بينهم بما أنزل الله) المائدة 49

– **إهمال الحسبة في المجتمع:** إن جوهر الحسبة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خير لهم منهم المؤمنون وأكثرهم القاذفون) آل عمران 110، وقال عليه أزكى الصلاة والسلام <<من رأى منكم منكرا فليغيره فإن لم يستطع فبلسانه لم يستطع فبقلبه ذلك أضعف الإيمان>>. (صالح بن إبراهيم: 1993، ص114)

خلاصة:

إن ظاهرة جنوح المرهقين واكبت المجتمعات على مر العصور، سواء كانت هذا\ المجتمعات متقدمة أو متخلفة، فخروج هذه الفئة عن القوانين والمعايير الاجتماعية تمثل خطرا على المجتمعات مهما بلغ تطورها لأنها تنطوي على مضاعفات تعيق تقدمها وتطورها، فجانح اليوم قد يصبح مجرما غدا وهذا ما يهدد توازن المجتمع ويعيق تقدمه ويمس قيمه وعاداته وتقاليده.